

## الرَّسَّالَةُ ١٢٢

### أَحَدُ هَوْلَاءِ الْأَصَاغِرِ

(Arabic - One of the least)

أَحْبَائِي.. حَدِيثِنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: أَحَدُ هَوْلَاءِ الْأَصَاغِرِ

وَمِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ نَقْرَأُ الْعَدَدَ الْأَرْبَعِينَ:

"فِيحَبِيبِ الْمَلِكِ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَوْلَاءِ الْأَصَاغِرِ فِيهِ فَعَلْتُمْ"<sup>١</sup>.

تَقُومُ الْحَيَاةُ الْمَسِيحِيَّةُ عَلَى ثَلَاثِ دَعَائِمٍ مَذْكُورَةٍ بوضوح في الأصْحَاحِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ رِسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ الْأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي كُورِنْثُوسِ وَهِيَ: "الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَلَكِنْ أَعْظَمُهُنَّ الْمَحَبَّةُ". وَفِي الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ مِنْ رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي تَسَالُونِيكِي نَقْرَأُ كَلِمَاتِهِ وَهُوَ يُوضِّحُ فِيهَا الدَّعَائِمَ الثَّلَاثَ وَمَحَاوِرَ ارْتِكَازَهَا بِقَوْلِهِ: "نَشْكُرُ اللَّهَ كُلَّ حِينٍ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ ذَاكِرِينَ إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِنَا مُتَذَكِّرِينَ بِلا انْقِطَاعٍ: عَمَلِ إِيْمَانِكُمْ وَتَعَبِ مَحَبَّتِكُمْ وَصَبْرِ رَجَائِكُمْ". فَلَا يُعْتَبَرُ الإِيمَانُ صَاحِبًا إِنْ لَمْ يَكُنْ عَامِلًا. وَلَا تَكُونُ الْمَحَبَّةُ صَادِقَةً إِنْ لَمْ تَتَعَبْ مِنْ أَجْلِ الْآخَرِينَ. وَالرَّجَاءُ لَا يُعْتَبَرُ ثَابِتًا إِنْ لَمْ يَكُنْ مُرْتَكِزًا بِصَبْرٍ عَلَى مَوَاعِيدِ كَلِمَةِ اللَّهِ. وَالْمُؤْمِنُ الْمَسِيحِيُّ لَيْسَ رَجَاؤُهُ فِي الْعَالَمِ وَحَسْبُ بَلْ فِي الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي يَرَاهَا بَعِيْنَى الإِيمَانِ. قَالَ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي كُورِنْثُوسِ: "إِنْ كَانَ لَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ فَإِنَّا أَشَقَى جَمِيعِ النَّاسِ"<sup>٢</sup>.

وَيُشِيرُ مَتَّى الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ إِلَى مَا أَعْلَنَهُ الرَّبُّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ لِتَلَامِيذِهِ. وَهُوَ يُجِيبُ عَلَى أَسْئَلَتِهِمُ الْمُخْتَصَّةَ بِمَجِيئِهِ الثَّانِي قَائِلًا لَهُمْ: "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ مَعَهُ. فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ. كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ عَنِ الْجِدَاءِ. فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رَثْوَا الْمَلَكُوتِ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ". فَكُلُّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّبَّ تَبَعِيَّةً صَادِقَةً مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ لَا يَدْءُ لَهُمْ مِنْ حَمْلِ الصَّلِيبِ. فَإِنْ كَانَ لَهُمْ الْآنَ صَلِيبٌ لِيَحْمَلُوهُ. فَفِي الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ لَهُمْ مَلَكُوتٌ مُعَدٌّ لِيَرْتَوْهُ. قَالَ بُولُسُ الرَّسُولُ: "إِنَّ الْأَمَّ الزَّمَانَ الْحَاضِرَ لَا تَقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا". وَحِينَ يَلْمَعُ ذَلِكَ الْوَعْدُ أَمَامَ عَيُونِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ يَسُوعَ حَامِلِينَ الصَّلِيبَ تَهْوُنُ الْأَتْعَابُ وَالْمَشَقَاتُ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ الصِّيْقَاتُ وَالِاضْطِهَادَاتُ"<sup>٣</sup>.

مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِيرَاثًا. لَيْسَ أَرْضِيًّا زَمَنِيًّا فَانِيًّا بَلْ هُوَ مِيرَاثٌ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَدَنَّسُ وَلَا يَضْمَحَلُّ. مَحْفُوظٌ فِي السَّمَوَاتِ لِأَجْلِنَا. "نَحْنُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللَّهِ مَحْرُوسُونَ بِإِيمَانٍ لِخَلَاصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الْآخِرِ الَّذِي بِهِ نَبْتَهِّجُ مَعَ أَنَا الْآنَ إِنْ كَانَ يَجِبُ أَنْ نَحْزَنَ يَسِيرًا بِتَجَارِبِ مُنْتَوَعَةٍ". كَتَبَ بَطْرُسُ الرَّسُولُ فِي مُسْتَهَلِّ رِسَالَتِهِ الْأُولَى: "مُبَارَكُ اللَّهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةَ وَلَدْنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ لِمِيرَاثٍ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَدَنَّسُ وَلَا يَضْمَحَلُّ مَحْفُوظٌ فِي السَّمَوَاتِ لِأَجْلِكُمْ". وَحِينَ نَتَأَمَّلُ مَوْقِفَ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ الْمُضْطَهَدِينَ وَمِنَ الْمُعَذِّبِينَ فِي الْأَرْضِ نَكْتَشِفُ أَمْرَيْنِ هُمَا عَزَاءٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَأَلِّمِينَ"<sup>٤</sup>.

أَوَّلًا: إِنْ الرَّبَّ يَسُوعَ يُحَامِي عَنِ الْمُضْطَهَدِينَ وَيَأْخُذُ مَكَانَهُمْ وَيُدَافِعُ عَنْهُمْ.. كَانَ شَاوُلُ الطَّرْسُوسِي يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجْرُّ رِجَالًا وَنِسَاءً وَيُسْلِمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ. وَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفِثُ تَهْدِدًا وَقِتْلًا عَلَى تَلَامِيذِ الرَّبِّ. فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَطَلَبَ مِنْهُ رِسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ حَتَّى إِذَا وَجَدَ أَنَسَا مِنْ الطَّرِيقِ رِجَالًا أَوْ نِسَاءً يَسُوقُهُمْ مُوتَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِي ذَهَابِهِ حَدَّثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ. فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلًا لَهُ: "شَاوُلُ!". شَاوُلُ!. لِمَاذَا تَضْطَهْدُنِي؟!". فَقَالَ: "مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟". فَقَالَ

<sup>١</sup> إنجيل متى ٤٠: ٢٥ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١٣: ١٣ استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني تسالونيكى ١: ٢-٣ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١٥: ١٦

<sup>٣</sup> إنجيل متى ٣١: ٣٣ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني رومية ٨: ١٨

<sup>٤</sup> رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ٣-٩

الرَّبِّ: "أنا يسوع الذي أنت تضطهده! صعبٌ عليك أن ترفضَ مناخس!" إنَّ الرَّبَّ يسوعُ يَنوبُ عَنِ الْمُضْطَّهِدِينَ ويأخذُ مكانَهُمُ ويُدافعُ عَنْهُمُ. لقدَ قالَ حنانياً عَن شاول: "يا رَبِّ! قدَ سَمَعْتُ مِنْ كَثِيرِينَ عَن هَذَا الرَّجُلِ كَمْ مِنْ الشَّرُّورِ فَعَلَّ بِقَدَيْسِيكَ فِي أُورُشَلِيمَ!". وكتَبَ شاولُ وَقَدْ أَصْبَحَ اسْمُهُ بُولَسَ: "أنا الذي كُنْتُ قَبْلاً مُجَدِّفاً وَمُضْطَّهداً ومُفْتَرِياً، ولكِنِّي رُحِمْتُ لِأَنِّي فَعَلْتُ بِجَهْلِ فِي عَدَمِ إِيْمَانٍ". كانَ مُضْطَّهداً لِلْمَسِيحِيِّينَ فَأَصْبَحَ الْمُضْطَّهَدُ مِنْ أَجْلِ اسْمِ يسوعَ الْمَسِيحِ. أدركَ بُولَسَ أَنَّ ما فَعَلَهُ كانَ بِجَهْلِ لَأَنَّهُ كانَ يَظُنُّ أَنَّها غَيْرَةُ لِمَجْدِ اللَّهِ بِاضْطِهادِهِ لِاتِّبَاعِ يسوعَ ولكِنَّهُ تَحَوَّلَ إِلى رَجُلٍ آخَرَ مُضْطَّهَدٍ مِنْ أَجْلِ إِعْلانِ بَشارةِ الْخِلاصِ بِالْمَسِيحِ الْحَيِّ الْفادِي لِلنَّفوسِ الضَّالَّةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ. لِيَنالُوا بِالإِيْمانِ بِهِ غُفْرانَ الْخَطايا وَنُصيباً مَعَ الْمُقَدَّسينَ أَيَّ الْحياةِ الأَبديَّةِ.<sup>١</sup>

ثانياً: إِنَّ الرَّبَّ يسوعُ يَأْخُذُ مَكانَ الْجَوْعانِ وَالْعَطْشانِ وَالغَرِيبِ وَالعَرِيانِ وَالْمَرِيضِ وَالْمَحْبُوسِ وَقَدْ دَعاهُمْ إِخوتَهُ الْأَصاغِرَ وَسِجاسِبَ الَّذِينَ أَهْمَلوهُمُ.. والوَيْلُ لِلَّذِينَ تَسبَّبُوا فِي حُرْمانِ الْجائِعِ مِنْ قوتِهِ أَوْ الْعَطْشانِ مِنْ مَصْدَرِ رِيهِ وَلِلَّذِينَ لا يُباليونَ بِالغَرِيبِ أَوْ العَرِيانِ أَوْ المَرِيضِ أَوْ المَحْبُوسِ ذُوْنَ عَوْنٍ أَوْ مُساعِدَةٍ. وبِالأَصْحابِ الخامسِ والعشرينِ مِنْ إنجيلِ متى نَجِدُ أَنَّ الرَّبَّ يسوعَ يَوْمَ الحِسابِ سَيَقِفُ نائِباً عَنْهُمْ إِذْ مَكْتُوبٌ: "ومتى جَاءَ ابنُ الإنسانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الملائكةِ القَدِيسينَ مَعَهُ فحينئذٍ يَجِلسُ على كُرْسِيِّ مَجْدِهِ وَيَجْتَمِعُ أَمامَهُ جَمِيعُ الشُّعوبِ فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الخِرَافَ مِنَ الجِداءِ فيقيمُ الجِداءَ عَنِ الِيسارِ ثُمَّ يَقولُ لِلَّذِينَ عَنِ الِيسارِ: (اذهبوا عَنِّي يا مَلاعِينِ إِلى النِّارِ الأَبديَّةِ المُعدَّةِ لِإِبليسَ وَملائِكَتِهِ لِأَنِّي جَعْتُ فِلمَ تَطعمُونِي. عَطِشْتُ فِلمَ تَسقونِي. كُنْتُ غَرِيباً فِلمَ تَأوونِي. عَرِياناً فِلمَ تَكسُونِي. مَرِيضاً وَمَحْبُوساً فِلمَ تَزورُونِي. حينئذٍ يُجيبونَهُ هُمْ أَيضاً قائلينَ: يا رَبِّ! متى رأيناكَ جاعاً أَوْ عَطْشاناً أَوْ غَرِيباً أَوْ عَرِياناً أَوْ مَرِيضاً أَوْ مَحْبُوساً وَلَمْ نَخدُمْكَ؟! فَيُجيبُهُمُ قائلًا: الحَقُّ أَقولُ لَكُمُ بما أنْكم لَمْ تَفعَلوهُ بأحدٍ هُؤَلاءِ الْأَصاغِرِ فَبِئْسَ لَمْ تَفعَلوا فِيمَضى هُؤَلاءِ إِلى عَذابِ أُبديِّ."<sup>٢</sup>

مَكْتُوبٌ عَنِ الرَّبِّ يسوعَ أَنَّهُ كانَ يَجُولُ يَصْنَعُ خَبِراً. فَكُلُّ مَنْ كانَ لَهُ تَلْمِيذاً وَتابِعاً لِشَخْصِهِ المُبارِكِ يُمَثِّلُ شَخْصَ الرَّبِّ على الأَرْضِ وهُؤَلاءِ الْأَصاغِرُ الَّذِينَ اَعْتَبَرَهُمُ الرَّبُّ إِخوتَهُ. يَعتَبِرُهُمُ تَلْمِيذاً لِلْمَسِيحِ إِخوتَهُمُ. يَهْتَمُونَ بِاحتِياجَتِهِمُ وَأَعوازِهِمُ لِإِخوتِهِمُ الأَحْباءِ فِي الرَّبِّ. لِيَتَبَيَّنَ نَذْرُ ما جَاءَ بِرِسالَةِ يَعقوبَ: "أَنَّ الدِّيانَةَ الطَّاهِرَةَ النِّقيَّةَ عِنْدَ اللَّهِ الأَبِ هِيَ اِفتِقادُ الِيتامَى والأراملِ فِي ضِيقَتِهِمُ وَحِفظِ الإنسانِ نَفْسَهُ بِلا دَنَسٍ مِنَ العالَمِ". وأولادُ اللَّهِ يَجِدُونَ مَسرَّتَهُمْ فِي تَهْيِئَةٍ وَتوصيلِ المَسرَّةِ إِلى قلوبِ هُؤَلاءِ الْأَصاغِرِ. وَاللَّهُ لَيسَ بِظالمٍ حَتَّى يَنسَى تَعَبَ المَحَبَّةِ. فَمَتى جَاءَ ابنُ الإنسانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الملائكةِ القَدِيسينَ مَعَهُ سَيُمَيِّزُ أولادَهُ الفاعِلينَ مَسِيئَةً الَّذِينَ تَفِضُّ قلوبُهُمُ بِالمَحَبَّةِ لهُؤَلاءِ المَدْعُوبينَ إِخوتَهُ الْأَصاغِرِ وَسَيُقيمُهُمُ عَنِ يَمِينِهِ لِيَرثُوا المَلَكُوتَ المُعدَّ لَهُمُ مُنْذُ تاسيسِ العالَمِ.<sup>٣</sup>

إِنَّ كَلَّ الَّذِينَ تَحَرَّكَ قلوبُهُمُ بِعاطِفِ تَجاهِ المَظْلومينَ وَالْمَحْرُومينَ بِمَحَبَّةٍ صادِقَةٍ. سَيَجِلسُ الرَّبُّ على كُرْسِيِّ مَجْدِهِ وَسَيَكفِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ إِحسانَهُ إِلى إِخوتِهِ الْأَصاغِرِ. باعْتِبارِ أَنَّهُمُ قَدْ أَحْسَنوا إِلى الرَّبِّ يسوعَ نَفْسِهِ بما فَعَلوهُ. "حينئذٍ سَيُجيبُهُ الأَبْرارُ الَّذِينَ سَيُقيمُهُمُ على يَمِينِهِ قائلينَ: يا رَبِّ. متى رأيناكَ جاعاً فَأَطعمناكَ؟! أَوْ عَطْشاناً فَسَقيناكَ؟! ومتى رأيناكَ غَرِيباً فَأويناكَ أَوْ عَرِياناً فَكسوناكَ؟! ومتى رأيناكَ مَرِيضاً أَوْ مَحْبُوساً فَأَتيناكَ؟! فَيُجيبُهُ المَلِكُ وَيَقولُ لَهُمُ: الحَقُّ أَقولُ لَكُمُ بما أنْكم فَعَلْتُموهُ بأحدٍ إِخوتِي الْأَصاغِرِ. فَبِئْسَ لَمْ يَمْضِي هُؤَلاءِ إِلى حِياةٍ أَبديَّةٍ!". أَمَّا الَّذِينَ تَحَرَّجَتْ قلوبُهُمُ بِعِيشِهِمُ لِأَنفُسِهِمْ. فَسَيَكُونُ مَقامُهُمُ عَنِ يَسارِهِ حينَ يَأْتِي فِي مَجْدِهِ وَسَيَقولُ لَهُمُ الرَّبُّ العادِلُ: "اذهبوا عَنِّي يا مَلاعِينِ إِلى النِّارِ الأَبديَّةِ المُعدَّةِ لِإِبليسَ وَملائِكَتِهِ."<sup>٤</sup>

لِيَتَكُ أَخِي تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلاةِ: أَبانا السَّماوىِّ.. سَامِحِنِي لِتَقصيرِي فِي حَقِّ إِخوتِي المَحْتاجينَ.. افْتَحْ عَيْنِي لِأَرى أَعوازِهِمُ وَغَيرَ قَلْبِي لِأَتَرَاعَفَ.. هَبْنِي إِحْساناً بِما يُعانِيهِ إِخوتِي الْأَصاغِرَ لِأَنْشَعَلَ بِهِمُ اِنْشَعاليَ بِنَفْسِي.. فَكَمْ تَغافَلْتُ!.. عَلِمْتِي كَيْفَ أُعْطِيَ بِسَخاءٍ وَبِسُرُورٍ. حَرَرْتِي مِنْ كُلِّ ما لا يُرْضِيكَ.. أَرَفَعُ صَلاتِي فِي اسْمِ يسوعَ وَاتِّقا مِنْ اسْتِجابَتِكَ إِلهِي.. مُستَديداً على وَعَدِكَ القاتِلِ: مَنْ يُقْبَلُ إِلى لا أُخْرِجُهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إنَّ أَرَدْتَ سَماعَ تِلْكَ الرِّسالَةِ أَوْ غَيرَها سَتَجِدُ ذلكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> سفر أعمال الرسل ٨: ٣ & ٩: ١ - ٢٢ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٢ - ١٧

<sup>٢</sup> إنجيل متى ٢٥: ٣١ - ٣٣ & ٤١ - ٤٦

<sup>٣</sup> سفر أعمال الرسل ١٠: ٣٨

<sup>٤</sup> إنجيل متى ٢٥: ٣٤ - ٤٠

، رسالة يعقوب ١: ٢٧ ، الرسالة إلى العبرانيين ٦: ١٠